

نوبل للسلام حين تُمنح لمن يستحقها

أبي أحمد

زعيم جامع لبلد متناثر



● أهم إنجازات أحمد من بين إصلاحات كثيرة جلبت الثقة للمجتمع المحلي، إلغاء صفة الإرهابي عن الجماعات المسلحة التي اعتادت قتل الحكومة لعقود، ما أوقف حروب استنزاف طويلة الأمد.

وعبدالله فورماجي رئيس الصومال، لتوقيع اتفاقية التكامل الاقتصادي لدول القرن الأفريقي، التي حازت على ثناء الاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية وحتى الأمم المتحدة، حيث تعاني الدول الثلاث مجتمعة من ذات المشاكل وتواجه ذات الأخطار المرتبطة بانفلات الأمن وضرورة تفعيل التنمية الاقتصادية بين تلك الدول، دون أن ينسى أبدا العمق الاستراتيجي لإثيوبيا متمثلا بدولة السودان ذات الشروات الهائلة والإدارة الفاشلة، حتى حصلت مظاهرات 2019 التي اطاحت بالرئيس عمر البشير، بعد أن تدخل الجيش، مما أثار قوى التغيير والحرية المدنية فرفضت استلام الجيش للسلطة، الأمر الذي قاد يؤدي إلى انفجار الأوضاع في السودان، فعاجل أحمد لترؤس وفد أفريقي للوساطة بين الأطراف المتناحرة في السودان وعقد جولات مكوكية بين الأطراف تكلمت بتوقيع اتفاقية انتقال السلطة ديمقراطيا في السودان.

استشراف المستقبل

أحمد ليس مجرد سياسي مصلح في بلد وإقليم سأم من الخراب، وإنما صاحب وعي واستشراف بيئي أيضا، فلقد أعلن في بدايات العام الحالي عن رؤيته البيئية في إثيوبيا التي خسرت أكثر من 70 بالمائة من مساحاتها الخضراء منذ بداية القرن، فقرر "صنع معجزة من قوة المواطن الإثيوبي" متمثلة بزراعة 350 مليون شجرة في يوم واحد، وبالفعل استنفرت البلاد بطولها وعرضها وأعلنت عطلة رسمية لكل من يرغب في المشاركة في التشجير، الذي طال البلاد بكامل جهاتها، وبالفعل فقد تحققت الرقم المنشود حيث كان رئيس الوزراء وكبار المسؤولين وعلى رأس الذين بدأوا بزراعة الأشجار في البلاد.

أحمد أيضا ليس رجلا قادما من الفضاء، ولكنه بكل بساطة رجل استطاع قراءة نبض شعبه وهموم البلاد، وامتلك الجرأة ليصل إلى الحكم بالوسائل الديمقراطية وأن ينتصر لأعدائه قبل صدقائه، أمن بالوحدة الوطنية ويانه لن يستطيع إنقاذ البلاد منفردا بالسلطة، بل فتح الباب للجميع للمشاركة في التنمية والإعمار، ولذلك السبب بالتحديد استطاع إنجاز ما أنجزه في سنتين فقط، إنجازات لم يستطع زعيم أفريقي أو عربي أن يفعلها في هذا الزمن القياسي، جعلته أهلا لجائزة نوبل للسلام، ومثالا يحتذى به في عموم أفريقيا والعالم.

الأوضاع في السودان تبو اليوم وكأنها كانت على وشك الانفجار، بعد مظاهرات 2019 التي أطاحت بالرئيس عمر البشير. ولذلك عجل أحمد برئاسة وفد أفريقي للوساطة بين الأطراف المتناحرة في السودان وعقد جولات مكوكية بين الأطراف تكلمت بتوقيع اتفاقية انتقال السلطة ديمقراطيا في السودان.



الإثيوبي الذي وقف بدوره حائلا ضد أكثر من عملية انقلاب أو اغتيال تعرض لها الرجل خلال سنتين من حكمه فقط، تضامن شعبي والثقاف وطني حول شخصه أهله لأن يقوم بأحد أهم الإصلاحات في تاريخ البلاد، ألا وهو إعادة توحيد الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، التي استقلت عن البطريركية القبطية في القاهرة عام 1959 ومنح البابا كيرلس السادس المصري، لرأسها لقب البطريرك.

ولكن الخلافات السياسية المتفاقمة نتيجة الانقلابات السياسية ونجاح ما عرف بـ"الجهية الديمقراطية الثورية للشعوب الإثيوبية" في الوصول إلى السلطة، وتدخلها المباشر في الحياة الكنسية ومحاولاتها تجييش الكنيسة إلى صفها السياسي، دفعت البطريرك الإثيوبي الأثينا ماركوريوس إلى مغادرة البلاد نحو الولايات المتحدة الأمريكية من حينها وحتى سفر أحمد خصيصا لزيارته وإقناعه بالعودة إلى إثيوبيا وترؤس الكنيسة الأرثوذكسية مجددا، بعد أن صارت برأسين، بطريرك في أديس أبابا، وبطريرك في أميركا، وبالفعل حصلت المصالحة وعاد البطريرك إلى كنيسته في أديس أبابا، وسط ترحيب وارتياح وطني وشعبي عارم.

لم يكف بذلك، بل ذهب بعيدا في مشروعه المتمثل بأنه لا استقرار في إثيوبيا من دون استقرار في الإقليم بكامله، فعمد إلى عقد اجتماع تاريخي ثلاثي ضمه برفقة أسيا

أفريقي رئيس إريتريا

حين أن الأثرية التي أتى منها أحمد كانت قد ضاقت ذرعا بالفساد الحكومي والمحسوبية والتخضم الاقتصادي، وعدم السماح بالمشاركة الفعلية في السلطة.

اندلعت المظاهرات بشكل كبير في عموم البلاد وأندرت بانهبان عام لمؤسسات الدولة، حتى حصل الانتقال السياسي الذي أوصل أحمد إلى السلطة، مما منحه القدرة على تحقيق ما حلم به طويلا لشعبه وبلده، فاندخل تعديلات أساسية في بنية الحكم، فأساح المجال للنساء لتولي نصف الحقائق الحكومية ومانحا مباركته لتولي السفارة السابقة سهلى ورق زودي منصب رئيسة الجمهورية الفخري، والذي يجعلها أول رئيسة أنثى في تاريخ البلاد.

ولكن أهم ما قام به أحمد من إصلاحات جلبت الثقة للمجتمع المحلي، هو إلغاء صفة الإرهابي عن الجماعات المسلحة التي اعتادت قتل الحكومة طوال عقود، مما أوقف حروبا استنزافية طويلة الأمد أنهكت اقتصاد البلاد، وسط رضا وطني وشعبي، وأعطاه الثقة للمضي قدما في ترميم الشرخ بين فئات المجتمع، فاعلن اعتذار حكومته عن أخطاء الماضي ودعوة الجميع إلى المشاركة في بناء المستقبل، وفتح باب القضاء للمحاسبة وتصحيح الأخطاء وإعطاء كل المتضررين من أعمال العنف وانتهاكات حقوق الإنسان حقوقهم، فتم اعتقال قرابة 70 مسؤولا حكوميا بتهم انتهاك حقوق الإنسان وارتكاب جرائم بحق المواطنين الإثيوبيين.

الجغرافيا الذكية

أدرك أحمد على الفور مشكلة الجغرافيا الوطنية لإثيوبيا، في ظل انزعاجها الجغرافي وعدم قدرتها على التنمية بوجود حرب أهلية طاحنة في الصومال المجاور، وعداء تاريخي مع الجار المستولي على الساحل بشكل تام، إريتريا، فقام بخطوة جبارة تجسدت بإنهاء الحرب التي استمرت لعقود بين إريتريا وإثيوبيا، حينما زار أسمره وأعلن اتفاقية السلام بين أديس أبابا وأسمره، منهيًا المعارك التي استمرت عشرين عاما بين البلدين ولم تجلب لهما سوى الخراب، فأنفقت خطوط الإمداد بين إثيوبيا والبحر الأحمر، وعادت الموانئ للعمل، واستؤنفت رحلات الطيران بين البلدين الجارين.

ولكن أحمد لم يكن فقط الزعيم المصلح، بل كان رمزا للوحدة الوطنية، التي مزق انعدامها طويلا المجتمع الإثيوبي، فهو من أب مسلم من عرقية الأورومو وأم مسيحية من عرقية الأمهرة، وتزوج من سيدة مسيحية أمهرية النسب أيضا، فكانت سيرة حياته المعروفة من قبل وسائل الإعلام المحلية مشار إعجاب وتمثل من قبل الشباب

إعلان رئيس الوزراء السابق هايلى مريم ديسالين استقالته وإفساحه المجال دستوريا لأبي أحمد أن يتولى المنصب الأكثر أهمية في الوقت الأكثر حساسية في إثيوبيا.

ثورة من نوع مختلف

ما كان من الرجل ذي الـ42 عاما إلا أن بدأ بإصلاحات واسعة وحاسمة لتحسين الوضع الإداري والقانوني والاقتصادي في البلاد، حيث أن إثيوبيا مثلها مثل باقي بلدان العالم الثالث وأفريقيا، تترابط فيها المشكلات الاقتصادية بالواقع الإقليمي حيث تتداخل المصالح الدولية مع تقاطعات الأزمات المحلية، وكان لزاما عليه أن يجد حولا لمشاكل البلد الخارجية جنبا إلى جنب مع مشاكله الداخلية، فلا استقرار في إثيوبيا في ظل وجود لإقليم مضطرب ومتقلب ومشتمل مثل القرن الأفريقي.

كانت الحكومات الإثيوبية السابقة متورطة في النزاعات الإقليمية بشكل كامل، وخاضت حروبا استنزفت الاقتصاد والشعب لعشرات السنين وفرضت قوانين جائرة أضرت بالوحدة الوطنية والاستقرار الاستراتيجي، فما كان من أبي أحمد الذي أمضى نصف عمره متنقلا بين الجيش الذي خاض في ثغايه حروبا عبثية مع إريتريا، وانتقل بعدها للخدمة في المخابرات الإثيوبية، إلا أن أصدر قرارات ثورية في المنة يوم الأولى من توليه منصب رئاسة الوزراء، فاعلن إلغاء الأحكام العرفية وأخرج المعتقلين السياسيين بالكامل من السجون، وأعلن خطة مصالحة وطنية بين قوميات الأورومو والأمهرة والتيجري المنصاعة على السلطة، مترافقة بخطة قومية للنهوض بالاقتصاد المتهالك، مدعومة بقرار حاسم بالمضي قدما بسد النهضة الذي يعتبره أحمد أحد أبرز روافع الاقتصاد الوطني. كان رئيس الوزراء السابق ديسالين، القادم من أقلية إثنية، قد سيطر على الحكم لفترة طويلة، وكان استمرارا حقيقيا لسيطرة أقلية التجري على السلطة في إثيوبيا منذ 17 عاما، في

فارس الذهبي
كاتب سوري

بعد يوم واحد من إعلان لجنة نوبل منحته جائزة نوبل للسلام 2019، قام رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد بدعوة السياسيين المنفيين في الخارج إلى العودة للمساهمة في إصلاح البلاد والمشاركة الفعالة في جهود التنمية، ولم يكن هذا التصريح الطوباوي الغريب في منطقة الشرق الأوسط والقرن الأفريقي وأفريقيا عموما، بمستغرب عن الشباب الطموح الذي استلم زمام السلطة في واحد من أفقر البلدان وأكثرها تنوعا إثنيا وثقافيا وحضاريا وغناها بمصادر الطاقة والسكان.



مشروعه يرتكز على مبدأ يقول «لا استقرار في إثيوبيا من دون استقرار في الإقليم بكامله»، لذلك عمد أحمد إلى عقد اجتماع تاريخي ثلاثي ضمه برفقة أسيا أفريقي رئيس إريتريا وعبدالله فورماجي رئيس الصومال، لتوقيع اتفاقية التكامل الاقتصادي لدول القرن الأفريقي

وفي يوم الثاني من أبريل للعام 2018، وفي مثل كذبة الأول من أبريل الشهيرة، قام أبي أحمد على، بإداء القسم كرئيس رابع لوزراء إثيوبيا. وكان لوصوله إلى هذا المنصب وقع جيد جدا على مسامح أنصاره والمختارين الذين ملاوا الشوارع في جميع أنحاء إثيوبيا ذلك البلد الغني جدا والفاشل إداريا، إلى درجة انفجار الوضع قبل شهر من



● أحمد ليس فقط الزعيم المصلح في نظر شعبه، بل إنه يجسد رمزا للوحدة الوطنية التي مزق انعدامها المجتمع الإثيوبي.